آيات أهل الكهف



تفسير القرآن / التستري

حقائق التفسير / السلمي

تفسير لطائف الإشارات / القشيري

إعداد: الفنان : قدرى جاد



تفسير تفسير القرآن/ التستري (ت 283 هـ) مصنف و مدقق *

{ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً }[9]

وهو المسمى وسئل عن قوله: { وَٱلرَّقِيمِ } فقال: الرقيم هو رئيسهم، بالكلب، وليس بكلب لهم.

{ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّىءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً }

قوله تعالى: { آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً } [10] أَيّْ:احفظنا على ذكرك.

{ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى }

[13] قال سهل: إنما سماهم فتية لأنهم آمنوا به بلا واسطة، وقاموا إليه بإسقاط العلائق عن أنفسهم.

قوله تعالى: { وَزِدْنَاهُمْ هُدًى } [13] أَيَّ: بصيرة في الإيمان.

{ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً } [17]

قال: من يرد الله منه إظهار ما علم منه من الشقاوة بترك العصمة إياه، فلن تجد له عاصماً منه.

{ وَكَذٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوۤاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَاناً رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِداً }[21]

{ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰ أَمْرِهِمْ } قال: ظاهرها الولاية، وباطنها نفس الروح وفهم العقل وفطنة القلب بالذكر لله عزَّ وجلَّ.

{ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا

وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً }[28]

قال: الغفلة إبطال الوقت بالبطالة وقال: إن للقلب ألف موت، آخرها القطيعة عن الله عزَّ وجلَّ، وإن للقلب ألف حياة، آخرها لقاء الحق عزَّ وجلَّ، وإن في كل معصية للقلب موتاً، وفي كل طاعة للقلب حياة.

{ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً }[30]

قال: حسن العمل الاستقامة عليه بالسنة، وإنما مثل السنة في الدنيا مثل الجنة في الآخرة، ومن دخل الجنة سلم، كذلك من لزم السنة في الدنيا سلم من الآفات.

وقال مالك بن أنس رضي الله عنه: لو أن رجلاً ارتكب جميع الكبائر ثم لم يكن فيه شيء من هذه الأهواء والبدع لرجوت له ثم قال: من مات على السنة فليبشر ثلاث مرات.

وقال سهل: لا يرفع الحجاب عن العبد حتى يدفن نفسه في الثرى قيل له: كيف يدفن نفسه في الثرى؟ قال: يميتها على السنة، ويدفنها في اتباع السنة، لأن لكل شيء من مقامات العابدين مثل الخوف والرجاء والحب والشوق والزهد والرضا والتوكل غايةً، إلا السنة فإنه ليست لها غاية ونهاية

وسُئل عن معنى قوله: " ليست للسنة غاية " متى بن أحمد فقال: لا يكون لأحد مثل خوف النبي ﷺ أو حبه أو شوقه، أو زهده أو رضاه أو توكله أو أخلاقه،

وقد قال الله تعالى:{ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ } [القلم:4] **وسئل عن معنى قوله ﷺ: " أجيعوا أنفسكم وأعروها " ،**
فقال: أجيعوا أنفسكم إلى العلم وأعروها عن الجهل.

تفسير حقائق التفسير/ السلمي (ت 412 هـ) مصنف و مدقق

{ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً }

قال الحسين: أصحاب الكهف فى ظل المعرفة الأصلية لا يزايلهم بحال كذلك خفى على الخلق آثارهم.

وقال ابن عطاء فى قوله: { مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً } سلبهم عنهم وأخذهم منهم، وحال بينهم وبين الأغيار وألجأهم إلى غار الأنس وآواهم وأمنهم ثم أفناهم عنهم وغيبهم منهم، ومن إرادتهم ومعانيهم فتاهوا فى الحضرة والعين لذلك قال: { أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً }

قال الجنيد فى قوله: { كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً }

قال: لا تعجب منهم فشأنك أعظم من شأنهم وأعظم حيث أسرى بك فى ليلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وبلغ بك سدرة المنتهى وكنت فى القرب كقاب قوسين أو أدنى ثم رددت عند انقضاء الليلة إلى مضجعك.

وقيل: أصحاب الكهف كالنيام لا علم لهم بوقت، ولا زمان،
ولا معرفة بعمل ولا مكان أحياء موتى صرعى مفيقون، نيام منتبهون،
لا إليهم سبيل ولا لهم إلى غيرهم طريق وردت عليهم خلع من خلع الهيبة،
وأظلتهم ستور التعظيم وأحدقت بهم حجب العظمة
واستناروا بنور العزيز الكريم، كذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ:
{ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً }

{ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّىءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً }(الآية: 10)

قال سهل بن عبد الله: ارزقنا ذكرك وشكرك على جميع الأحوال فهو جُل رحمة من عندك، وسهل لنا سبيل التوفيق فهو أرشد الطرق.

{ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً }: 18

قال جعفر: لو اطلعت عليهم من حيث أنت لوليت منهم فرارًا، ولو اطلعت عليهم من حيث الحق لشاهدت فيهم معانى الوحدانية والربانية

وقال ابن عطاء: لو اطلعت عليهم أَتى على الأكوان بما فيها.

{ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً }

لصرفت البصر عنهم تبرمًا بهم فإنك مطالع لنا، ومطالع منا.

وقال ابن عطاء فى هذه الآية: إنه وردت عليهم أنوار الحق من فتون الخلع، وأظلتهم سرادقات التعظيم وأحدقت بهم جلابيب الهيبة لذلك قال لنبيه ﷺ: { لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً }

وقال الحسين فى قوله: لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارًا

قال: أنفة مما هم فيه من إظهار الأحوال عليهم وقهر الأحوال لهم مع مشاهدته من عظيم المحل فى القرب والمشاهدة فلم يؤثر عليك لجلالة محلك.

وقال جعفر: لو اطلعت على ما بهم من آثار قدرتنا ورعايتنا لهم وتولية حياطتهم لوليت منهم فرارًا أى ما قدرت على الثبات لمشاهدة ما بهم من هيبتنا فيكون حقيقة الفرار منا لا منهم لأن ما يرى عليهم منا.

وقال أيضًا: لو اطلعت عليهم من حيث أنت لفررت ولو اطلعت عليهم من حيث أنا لوقفت وذلك أن الولى له من الله أحوال على قدر مشاهدته من نظر إليه من عند نفسه من ضعف البشرية يفر من رؤيتهم وقد فرّ النبى ﷺ من الكفار.

قال بعضهم: حين سئل عن الفرق بين أنوار هدايته وأنوار الملائكة؟
فقال: أنوار الملائكة أنوار كراماته وأنوار بنى آدم أنوار هدايته
وهو نور ظاهر وباطن لذلك وقعت هيبته أكبر فقال: لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارًا ولم يكن من أنوار الملائكة عند الحجب
فرارًا كفرار الشيطان من عمر بن الخطاب .

{ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً }

قيل: أخذنا عنهم أسماعهم حتى لا يسمعوا إلا منا، وأخذنا عنهم أبصارهم
فلا ينظرون إلا إلينا، حتى لا يكون لهم إلى الغير أُلفه
ولا للغير فيهم نصيب بحال.

قال ابن عطاء: أخرجنا منهم صفة البشرية وأقمناهم بصفات القدوسية،
قدسنا ظواهرهم، وبواطنهم وجعلناهم أسرى فى القبضة
ثم رددناهم إلى هياكلهم وصفاتهم بقوله: { ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ }

وقال أيضًا: إن الفائدة فى الضرب على الآذان وليس للأذنان فى النوم شىء
إنه ضرب على آذانهم حتى لا يسمعوا الأصوات فينتبهون
ويكونوا من الخلق كلهم فى راحة.

{ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى }

قال ابن عطاء: زدناهم هدى أى زدناهم نورًا ومن يعرف قدر زيادة الله لذلك كانت الشمس تزاور عن كهفهم خوفًا من نورهم على نورها أن يطمسه.

وقال أيضًا: نحن نقص عليك نبأهم بالحق لننظر إليهم بعين المشاهدة.

وقال سهل: زدناهم هدى قال: بصيرة فى الإيمان.

وقال: سماهم الله فتية لأنهم آمنوا بالله بلا وساطة وقاموا إلى الله بإسقاط العلائق عنهم.

وقال أبو بكر الوراق: أول قدم فى الإيمان الفتوة وهو أن لا يجرى عليك التلوين لما يرد.

وقال محمد بن على الترمذى: الفتوة تصديق اللسان فيما وعد وأوعد، وهو الإيمان على الحقيقة أن لا يخالف ظاهرك وباطنك، ولا باطنك ظاهرك.

وسئل أبو حفص: ما الفتوة؟
قال: أن تنظر إلى الخلق كلهم بعين الأولياء، ولا تستفتح منهم إلا ما خالف الشرع، ولا تلوم أحدًا على ذنب ويجعل له فى ذلك عذرًا .

وقال بعضهم: الفتوة أن لا تبالى إلى من أخرجت رفقك بعد أن قبله منك

وقال أبو عثمان: الفتوة اتباع الشرع والاقتداء بالسنن، وسعة الصدر، وحسن الخلق .

وقال الفضيل: الفتوة الصفح عن عثرات الإخوان .

{ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلـٰهاً لَّقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً } (الآية: 14)

قال ابن عطاء: وسمنا أسرارهم بسمة الحق، فقاموا بالحق للحق فقالوا: { رَبُّنَا } إظهار إرادة ودعوة ثم قال: { رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ } رجوعًا من صفاتهم بالكلية إلى صفاته وحقيقة علمه .

{ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلـٰهاً } لن نعتمد سواه فى شىء، لو قلنا غير ذلك كان شططًا يعنى بعيدًا من طريق الحق.

وقال ابن عطاء: ربطنا على قلوبهم حتى صدقوا العهد والميثاق وأخلينا أسرارهم عمَّا دوننا .

وقال جعفر: إذ قاموا، أَيّْ:قاموا وأخلصوا فى دعائنا.

وقال ابن عطاء: قاموا عَمَّا كان أفقدهم من الاشتغال بالأكوان فقالوا: { رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ }

لم ينظروا إلى شىء دوننا ولم يسكنوا إليه .

وقال جعفر: قاموا إلى الحق بالحق قيام أدب ونادوه نداء صدق وأظهروا له صحة الفقر، ولجؤوا إليه أحسن لجإٍ وقالوا: ربُّنا رب السماوات والأرض: افتخارًا به وتعظيمًا له، فكافأهم على قيامهم الإجابة على ندائهم بأحسن

جواب وألطف خطاب، وأظهر عليهم من الآيات ما يعجب منه الرُّسل حين قال: { لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً } (الآية: 18)

وسمعت بعض مشايخنا يستدل بهذه الآية فى حركة الواجدين فى وقت السماع والذكر إن القلوب إذا كانت مربوطة بالملكوت ومحل القدس حركتها أنوار الأذكار وما يرد عليها من فنون السماع والأصل قوله تعالى: { وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ }

{ هَـٰؤُلاۤءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً } (الآية: 15)

قال الواسطى: أن يقول ولا يعمل أو يشير إليه ثم يرجع إلى غيره .

{ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً }(الآية: 17)

قال ابن عطاء: ذلك لمعنى النور الذى كان عليهم بقوله: { وَزِدْنَاهُمْ هُدًى } نور على نور، وبرهان على برهان، والشمس نور ولكن إذا غلب نور أقوى منها انكشفت الشمس فكانت تزيغ عن كهفهم لغلبة نورهم خوفًا أن ينكشف نورها من غلبة نورهم.

قال جعفر: يمين المرء قلبه، وشماله نفسه،
والرعاية يدور عليهما ولولا ذلك لهلك .

قال ابن عطاء: زينهم الله عز وجل لخلقة الرضا فكشفت الأنوار لنورهم، وخضعت لها فترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم تهرب بنورها عن أنوارهم .

{ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ } { الآية: 17 }

ابن عطاء يقول: ما حُجِبَ عن الله أحدًا إلا من أراد أن يصل إليه بحركاته وسعيه، وما وصل إليه أحد إلا من أراد أن يصل إليه بصفته عزّ وتعالى .

{ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً } { الآية: 17 }

قال الواسطى: من جاء بأوائل الإيمان بلا علة، وبأواخره بلا علة وهذا صفات الحق لا صفات الخلق فنظرات المهتدى هو المباين من جميع أوصافه المتصف بأوصاف الحق .

قال سهل: من حكم الله عليه بالشقاوة
لم يقدر على صرف ذلك أحد عنه بحال .

{ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً }(الآية: 18)

قال ابن عطاء: مقيمون فى الحضرة كالنيام لا علم لهم بوقتٍ ولا زمان ولا معرفة بمحل ولا مكان أحياء موتى صرعى مفيقون نيام منتبهون لا لهم إلى غيرهم طريق ولا لغيرهم إليهم سبيل
ومحل الحضور والمشاهدة إنما هو الجمود تحت الصفات لا غير.

قال أبو سعيد: هذا محل الفناء والبقاء أن يكونوا فانين بالحق باقين به، لا هُم كالنيام ولا هُم كالأيقاظ أوصافهم فانية عنهم وأوصاف الحق بادية عليهم وهو حيرة تحت كشفٍ ووله مقابلة يقين .

وقال أبو سعيد: هؤلاء أئمة الواجِدين لما قاموا فقالوا
{ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ } كشف لهم حتى يتبينوا جلال القدرة وعظم الملكوت فغيبوا عن التمتع بشىء من الكون لحقيقة أحوالهم
فصاروا دَهشين لا أيقاظ ولا رقود .

{ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ } { الآية: 18 }

قال ابن عطاء: نقلبهم فى حالى القبض والبسط والجمع والتفرقة جمعناهم مما تفرقوا فيه فحصلوا معنا فى عين الجمع .

قال بعضهم: نقلبهم من حال الفناء والبقاء والكشف والاحتجاب والتجلى والاستتار .

{ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ } { الآية: 18 }

قال أبو بكر الوراق: مجالسة الصالحين ومجاورتهم يؤثر على الخلق وأن لهم أن يكونوا أجناسًا ألا ترى الله عز وعلا كيف ذكر عن أصحاب الكهف فذكر كلبهم معهم لمجاورتهم إياهم.

{ وَكَذٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُواْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً }(الآية: 19)

قال ابن عطاء: مقام المحب مع الحبيب وإن طال فإنه قصير عنده إذ لا يفضى من حبيبه وطرًا ولو مكث دوام الدهر فإن انتهاء شوقه إليه كالابتداء فانتهاؤه فيه ابتداؤه وأنشد :

لا أظلم الليل ولا ادعى

أن نجوم الليل ليست ثغور

ليلى كما شاءت فإن لم تجد

طالت وإن جادت فليلى قصيرُ

{ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ } (الآية: 19)

أوصى يوسف بن الحسين بعض أصحابه فقال: إذا حملت إلى الفقراء أو أهل المعرفة شيئًا واشتريت لهم طعامًا فليكن لطيفًا،

فإن الله وصف أصحاب الكهف حين بعثوا من يشترى لهم طعامًا قالوا: وليتلطف وإذا اشتريت للزهاد والعباد فاشتر كل ما تجده فإنهم بعد فى تذليل أنفسهم ومنعها من الشهوات .

سمعت أبا عثمان المعزى يقول:

إرفاق العارفين باللطف وإرفاق المريدين بالعنف .

{ وَكَذٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوۤاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِداً } (الآية: 21)

قال ابن عطاء فى قوله: ربهم أعلم بهم: حيث أظهر عليهم عجائب صنعه وجعلهم أحد شواهد عزته، وجعلهم بالمحل الذى خاطب به النبى ﷺ فيهم فقال { لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً }

{ وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَاْىءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً }

لم يطلق لرسوله ﷺ أن يخبر عن الحق إلا بما أخبره الحق، ولم يأذن له فى الإخبار عن نفسه إلا عن مشيئة ربه فقال:

{ وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَداً }

{ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ } (الآية: 24)

قال ابن عطاء: إذا نسيت نفسك والخلق، فاذكرنى فإن الأذكار لا تمازج ذكرى قيل له: كيف بنا نفسه وخلقه؟ فقال: يرى أولهم هو ويرى آخرهم هو ويرى أنهم بلاهم حتى يكون ناسيًا للخلق والنفس من ذكرهم إياه .

قال الواسطى : إذا نسيت ذكرى بى فاذكرنى .

قال جعفر: إذا نسيت الأغيار فتقرب إلىّ بالأذكار.

قال الجنيد: الذكر فناء الذاكر فيه، والذكر فى مشاهدة المذكور .

قال ابن عطاء فى قوله: { وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ } إذا انقطعت علائق الاتصال وبقيت الانفصال عن مشاهدة الأعواض حينئذ ذكرته بحقيقة ذكره.

وقال الشبلى فى قوله: { وَٱذْكُر رَّبَّكَ }: ما هذا خطاب أهل الحقيقة وأنى ينسى المُحِق الحق فيذكره بل يذكره حيوته وكونه وأنشد :

لا لأنى أنساك أكثر ذكراك

ولكن بذاك يجرى لسانى

وقال بعضهم فى هذه الآية: تب إلى ربك إذا عصيت .

وقال ابن عطاء: نسيان الأكابر إذا ورد المحق عليهم بحضوره .

قال الجنيد: حقيقة الذكر الفناء بالمذكور عن الذكر لذلك قال الله تعالى: { وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ } أَيّْ:إذا نسيت الذكر يكون المذكور صفتك .

{ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَداً } (الآية: 24)

قال الجنيد فى هذه الآية: إن فوق الذكر منزلة هو أقرب رشدًا ذكره له، وهو تجريد النعوت بذكره لك قبل أن يسبق إلى الله بذكره .

{ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ
وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا
وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً }(الآية: 28)

قال ذو النون: أمر الله تعالى الأغنياء بمجالسة الفقراء والصبر معهم والاستنان بسنتهم قال الله تعالى: { وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ } الآية

قال عمرو المكى: صحبة الصالحين والفقراء الصادقين عين أهل الجنة يتقلب من الرضا إلى اليقين ومن اليقين إلى الرضا.

قال إبراهيم بن شيبان: فتوة أهل المعرفة دوام الاصطبار فى حصن الاضطرار مع أهل الصبر.

وقال ابن عطاء: خاطب الله تعالى نبيه ﷺ وعاتبه وقال له اصبر على من صبر علينا بنفسه، وقلبه، وروحه، وهم الذين لا يفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشيًا فحق لمن لم يفارق حضرتنا أن نصير عليه فلا يفارقه .

{ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ } (الآية: 28)

قال الواسطى: لا تعد عيناك عنهم إلى غيرهم فإنهم لا تعدو أعينهم منى طرفة عين .

{ وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا } (الآية: 28)

قال القاسم: الغفلة غفلتان:

غفلة نعمة، وغفلة عقوبة، فغفلة النعمة هى الرحمة التى فيها البقاء ولولا هى ما سكنت القلوب، ولا نامت العيون، ولا هدأت الجوارح، ولذابت الأرواح وبطلت الأجساد وانقلب الزمان والغفلة التى هى عقوبة فهى غفلة الإنسان عن ذكر ربه ونترك مراعاة أحواله مع الله بأن عليه رقيبًا من ربه بل ربّه الرقيب عليه فهذه غفلة عقوبة.

وسئل أبو عثمان: عن الغفلة؟

فقال: إهمال ما أمرت به ونسيان تواتر نعم الله عندك .

وقال بعضهم: الغفلة متابعة النفس على ما تشتهيها .

قال بعضهم: الغفلة عقوبة القلب، وهو حجابه عن المنعم .

وقال الجوزجانى: الغفلة هى طول الأمل .

وقال النورى: الغفلة سكون السر إلى شىء سوى الحق .

وقال ابن الجلاء: الغفلة ما يورثك الفترة .

وقال سهل: الغفلة إبطال الوقت بالبطالة .

{ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقاً } (الآية: 29)

قال ابن عطاء: أظهر الحق للخلق، سُبل الحق وطرق الحقيقة فمن سألك فيه بالتوفيق، ومعرض عنه بالخذلان وهذا قوله: { وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ } فمن سأله الحق الهداية هداه بطريق الإيمان ومن شاء الله له الإضلال سلك به مسلك الكفر وهو الضلال البعيد .

{ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً }

قال جعفر: إن الذين صدقوا الله فى الأرزاق والكفايات وطلبوا الرزق من وجهه الذى أباح الله طلبه فإن الله لا يضيع سعيهم فى طلب مرضاته ويسهل عليهم سبيل التوكل ليستغنوا بذلك عن الطلب والحركة ويخرجهم من ضيق الطلب إلى فسحة التوكل .

قال بعضهم: من صدق الإخلاص فى أعماله
فأولئك الذين لا نضيع سعيهم وحركتهم .

{ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً }

{ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً }

قوله تعالى: { مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ } (الآية: 31)

قال ابن عطاء: على أرائك الأنس فى رياض القدس وصفتها:
إنها لذات منقضية تعقب حسرات دائمة وسرور حاضر يورث حزنًا مؤبدًا
والعالم بها هو المعرض عنها والجاهل لحقيقتها هو المتخبط فيها .

تفسير لطائف الإشارات / القشيري (ت 465 هـ) مصنف و مدقق

{ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً }

أزال الأعجوبةَ عن أوصافهم بما أضافه إلى ربِّه بقوله: { مِنْ آيَاتِنَا }؛
فَقَلْبُ العادةِ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ غيرُ مُسْتَنْكَرٍ ولا مُبْتَدَعٍ .

ويقال مكثوا في الكهف مدةً فأضافهم إلى مُسْتَقَرِّهم فقال:
{ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ } ، وللنفوس مَحَالٌ، وللقلوب مَقَارٌّ، وللهمم مَجَال،
وحيثما يعتكف يُطْلَبُ أبداً صاحبه .

ويقال الإشارة فيه: ألا تَتَعَجَّبَ من قصتهم؛ فحالُكَ أعجبُ في ذهابك إلينا في شطر من الليل حتى قاب قوسين أو أدنى، وهم قد بقوا في الكهف سنين.

{ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً
وَهَيِّىءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً }

آواهم إلى الكهف بظاهرهم، وفي الباطن فهو مُقِيلُهم في ظِلِّ إقباله وعنايته،
ثم أخذهم عنهم، وقام عنهم فأجرى عليهم الأحوال وهم غائبون
عن شواهدهم .

وأخبر عن ابتداء أمرهم بقوله

{ رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّىءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً }:

أَيّْ: أنهم أَخَذُوا في التبرِّي مِنْ حَوْلِهم وقُوَّتِهم، ورجعوا إلى الله بِصِدْقِ
فَاقَتِهم، فاستجاب لهم دعوتَهم، ودفع عنهم ضرورتَهم،
وبَوَّأَهم في كنف الإيواء مقيلاً حسناً .

{ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً }

أخذناهم عن إحساسهم بأنفسهم، واختطفناهم عن شواهدهم بما استغرقناهم فيه من حقائقِ ما كاشفناهم به من شهود الاحدية، وأطلعناهم عليه من دوام نعت الصمدية .

{ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُواْ أَمَداً }

أَيْ: رددناهم إلى حال صحوهم وأوصاف تمييزهم، وأقمناهم بشواهد التفرقة بعد ما محوناهم عن شواهدهم بما أقمناهم بوصف الجمع

{ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى } * { وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلـٰهاً لَّقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً }

لمَّا كانوا مأخوذين عنهم تولَّى الحق - سبحانه - أَنْ قصَّ عنهم، وفَرْقٌ بين من كان عن نفسه وأوصافه قاصاً؛ لبقائه في شاهده وكونه غيرَ منتفٍ بجملته وبين من كان موصوفاً بواسطة غيره؛ لفنائه عنه وامتحائه منه وقيام غيره عنه .

ويقال لا تُسَمعُ قصةُ الأحباب أعلى وأَجَلّ مما تُسْمعُ من الأحباب، قال عزَّ من قائل: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ } ، وأنشدوا:

وحَدَّثْتَنِي يا سَعْدُ عنها فَزِدْتني

حنيناً فَزِدْني من حديثكَ يا سعدُ

قوله: { إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ }: يقال إنهم فتية لأنهم آمنوا - على الوهلة - بربِّهم، آمنوا من غير مهلة، لمَّا أتتهم دواعي الوصلة .

ويقال فتية لأنهم قاموا لله، وما استقروا حتى وصلوا إلى الله

{ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ }

لاَطفهم بإحضارهم، ثم كاشفهم في أسرارهم، بما زاد من أنوارهم، فلقَّاهم أولاً التبيين، ثم رقَّاهم عن ذلك باليقين .

{ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ }:

بزيادة اليقين حتى متع نهار معارفهم، واستضاءت شموسُ تقديرهم، ولم يَبْقَ للتردد مجالٌ في خواطرهم، و في التجريد أسرارهم، وتَمَّتْ سكينةُ قلوبهم .

ويقال: بأن أفنيناهم عن الأغيار، وأغنيناهم عن التفكُّر بما أوليناهم من أنوار التبصُّر .

ويقال : ربطنا على قلوبهم بما أسكَنَّا فيها من شواهِدِ الغيب، فلم تسنح فيها هواجسُ التخمين ولا وساوس الشياطين .

{ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ }

قاموا لله بالله، ومَنْ قام بالله فُقِدَ عمَّا سوى الله .

ويقال: من قام لله لم يقعد حتى يصلَ إلى الله .

ويقال: قعدت عنهم الشهوات فَصَحَّ قيامُهم بالله .

{ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلـٰهاً لَّقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً }

مَنْ أحال الشيءَ على الحوادثِ فقد أشرك بالله،
ومَنْ قال إِنَّ الحوادث من غير الله فقد اتخذ إلهاً مِنْ دون الله .

{ هَـٰؤُلآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً }

لمَّا لم يكن لهم حجة اتضح فيما ادعوه كذبُهم، فمن اكتفى بِنَفْيِ القالة دون ما يشهد لقوله من أدلته فهو معلول في نحلته .

{ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً }؟

فمن ذَكَرَ في الدِّين قولاً لم يؤيَّد ببرهان عقلي أو نقلْي فهو مفترٍ،
ومَنْ أظهر مِنْ نَفْسه حالاً لم يوجبه صدق مجاهدته أو منازلته
فهو على الله مُفْتَرٍ والذي يصدق في قوله - في هذه الطريقة -
فهو الذي يسمع من الحق بسرِّه، ثم ينطق بلفظه .

{ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّءْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقاً }

العزلةُ عن غير الله توجِبُ الوصلة بالله بل لا تحصل الوصلةُ بالله إلا بعد العُزْلَةِ عن غير الله .

ويقال: لما اعتزلوا ما عُبِدَ من دون الله آواهم الحقُّ إلى كنف رعايته، ومهد لهم مثوىً في كهف عنايته .

ويقال: مَنْ تبرَّأ مِنَ اختياره في احتياله، وصَدَقَ رجوعه إلى الله في أحواله، ولم يستَعِنْ - بغير الله - من أشكاله وأمثاله آواه إلى كَنَفِ أفضاله، وكفاه جميعَ أشغاله، وهَّيأ له مَحَلاً يتفيؤ فيه في بَرْدِ ظِلالِه، بكمالِ إقباله .

{ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً }

كانوا في مُتَّسَعٍ من الكهف، ولكن كان شعاعُ الشمس لا ينبسط عليهم مع هبوب الرياح عليهم .

ويقال: أنوار الشمس تتقاصر وتتصاغر بالإضافة إلى أنوارهم.

إن نورَ الشمس ضياءٌ يستضيءُ به الخَلْقُ، ونور معارفهم أنوار يُعْرَف بها الحق، فهذا نور يظهر في الصورة، وهذا نور يلوح في السريرة وبنور الشمس يدرك الخلْق وبنورهم كانوا يعرفون الحق .

وفي قوله - عَزَّ اسمه: { ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ } فيه دلالة على أن في الأمر شيئاً بخلاف العادة، فيكون من جملة كرامات الأولياء؛

ويحتمل أن يكون شعاعُ الشمسِ إذا انتهى إليهم ازورَّ عنهم، ومضى دونَهم بخلاف ما يقول أصحاب الهبة، ليكونَ فعلاً ناقضاً للعادة فلا يبعد أن يقال إن نور الشمس يُسْتَهْلَكُ في النور الذي عليهم.

{ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً }

فاللَّه يهْدِي قوماً بالأدلةِ والبراهين، وقوماً بكشف اليقين؛ فمعارفُ الأولين قضية الاستدلال، ومعارف الآخرين حقيقة الوصال، فهؤلاء مع برهان، وهؤلاء على بيان كأنهم أصحاب عيان .

{ وَمَن يُضْلِلْ }

أَيّْ:مَنْ وَسَمه بِسِمَةِ الحرمان فلا عرفانَ ولا علمَ ولا إيمان .

{ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً }

هم مسلوبون عنهم، مُخْتَطَفُون منهم، مُستَهلَكون فيما كوشِفوا به من وجود الحق؛ فظاهرهم - في رأي الخَلْق - أنهم بأنفسهم، وفي التحقيق: القائمُ عنهم غيرُهم وهم محوٌ فيما كوشفوا به من الحقائق .

ثم قال: { وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱليَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ }: وهذا إخبارٌ عن حُسْنِ إيوائه لهم؛ فلا كشفقةِ الأمهات بل أتم، ولا كرحمة الآباء بل أعزُّ وبالله التوفيق .

ويقال: إن أهلَ التوحيد صفتهم ما قال الحقُّ - سبحانه - في صفة أصحاب الكهف: { وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ } فَهُمْ بشواهد الفَرْقِ في ظاهرهم، لكنهم بعين الجمع بما كُوشِفوا به في سرائرهم، يُجْرِي عليهم أحوالِهم وهم غير متكلِّفين، بل هم يثبتون - وهم خمودٌ عما هم به - أن تصرفاتِهم القائمُ بها عنهم سواهم، وكذلك في نطقهم .

{ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً }

كما ذَكَرَهُم ذَكَرَ كلبَهم، ومَنْ صَدَقَ في محبة أحدٍ أحبَّ مَنْ انتسب إليه وما يُنْسَبُ إليه .

ويقال كلبٌ خَطَا مع أحبائه خطواتٍ فإلى القيامة يقول الصبيان - بل الحق يقول بقوله العزيز -: { وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ } فهل ترى أنَّ مُسْلِماً يصحب أولياءَه من وقت شبابه إلى وقت مشيبه يردُّه يوم القيامة خائباً؟ إنه لا يفعل ذلك .

ويقال في التفاسير إنهم قالوا للراعي الذي تبعهم والكلب معه: اصرف هذا الكلب عنَّا فقال الراعي: لا يمكنني، فإني أنا ناديته .

ويقال أنطق الله سبحانه - الكلبَ فقال لهم: لِمَ تضربونني؟

فقالوا: لِتَنْصَرِفَ عنَّا

فقال: لا يمكنني أن أنصرف لأنه ربَّاني .

ويقال كلبٌ بَسَطَ يده على وصيد الأولياء فإلى القيامة يقال:
{ وَكَلۡبُهُمۡ بَاسِطٌ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلوَصِيدِ }فهل إذا رَفَعَها مسلمٌ إليه خمسين سنة ترى يرِدُّها خائبةً؟ هذا لا يكون .

ويقال لما صَحِبهَم الكلبُ لم تضره نجاسةُ صِفتِهِ، ولا خساسةُ قيمته.

ويقال قال في صفة أصحاب الكهف إن كانوا{سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ } [الكهف: 22]، أو{ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ } [الكهف: 22] فقد قال في صفة هذه الأمة: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاَثَةٍإِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ } (المجادلة: 7)

وشتَّان ما هما.

ويقال كُلٌ يُعامَلُ بما يليق به من حالته ورتبته؛ فالأولياء قال في صفتهم:
{ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱليَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ } ، والكلب قال في صفته:
{ وَكَلۡبُهُمۡ بَاسِطٌ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلوَصِيدِ }

ويقال كما كرَّر ذكرَهم، كرر ذِكْرَ كلبِهم.

وجاء في القصة أن الكلبَ لما لم ينصرفْ عنهم قالوا: سبيلنا إذا لم ينصرف عنَّا أَنْ نَحْمِلَه حتى لا يُسْتَدَّلَ علينا بأثر قَدَمِه فحملوه، فكانوا في الابتداء (بل إياه) وصاروا في الانتهاء مطاياه كذا مَنْ اقتفى أَثَرَ الأحباب.

ويقال: في القصة إن الله أنطق الكلب معهم، وبِنُطْقِه رَبَطَ على قلوبهم بأَنْ أزدادوا يقيناً بسماع نطقه، فقال: لِمَ تضربوني؟ فقالوا: لتنصرف، فقال: أنتم تخَافون بلاءً يصيبكم في المستقبل وأنتم بلائي في الحال .

ثم إنَّ بلاَءَكم الذي تخافون أنْ يصيبكم من الأعداء،
وبلائي منكم وأنتم الأولياء .

ويقال: لما لزم الكلبُ محلَّه ولم يجاوزْ حَدَّه فوضع يديه على الوصيد بقي مع الأولياء كذا أدب الخدمة يوجب بقاءَ الوُصلة .

{ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً }

الخطاب له - ﷺ - والمرادُ منه غيره .

ويقال: لو اطلعتَ عليهم من حيث أنت لوليت منهم فراراً،
ولو شاهدتَهم من حيث شهود تولِّي الحق لهم لبقيت على حالك .

ويقال: لو اطلعتَ عليهم وشاهدْتَهم لَوَلَّيْت منهم فراراً
مِنْ أنْ تُرَدَّ عن عالي منزلتك إلى منزلتهم؛ والغنيُّ إذا رُدَّ إلى منزلة الفقير فَرَّ منه، ولم تَطِبْ به نَفسُه { وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً } بأن يُسْلَبَ عظيمُ ما هو حالك، وتُقَامَ في مثل حالهم النازلة عن حالك .

ويقال: { لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً } لأنك لا تريد أن تشهد غيرنا .

{ وَكَذٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُواْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً }

استقلوا مدة لُبْثهم وقد لَبِثُو (طويلاً)، ولكنهم كانوا مأخوذين عنهم، ولم يكن لهم عِلْمٌ بتفصيل أحوالهم، قال قائلهم:

لست أدري أطال لَيْلِي أم لا؟

كيف يدري بذاك من يتقلَّى؟

لو تَفَرَّغْتُ لاستطالةِ لَيْلِي

ورغيت النجومَ كنتُ مُخِلاًّ

ويقال: أيامُ الوصالِ عندهم قليلة - وإنْ كانت طويلة، ولو كان الحال بالضدِّ لكان الأمر بالعكس، وأنشدوا :

صَبَاحُكَ سُكْرٌ والمِساءُ خُمار

نَعِمْتَ وأيامُ السرورِ قِصارُ

{ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ }

لأنه هو الذي خَصَّكُم بما به أقامكم .

{ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ }

ما داموا مأخوذين عنهم لم يكن لهم طلبٌ لأكل ولا شربٍ
ولا شيء من صفة النَّفْس، فلمَّا رُدُّوا إلى التمييز أخذوا في تدبير الأكل
أَوَّلَ ما أحسوا بحالهم، وفي هذا دلالة على شدة ابتداء الخَلْق بالأكل .

{ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً }

تَوَاصَوْا فيما بينهم بحسن التَّخَلقِ وجميل الترفُّقِ،
أَيّْ: ليتلطف مع من يشتري منه شيئاً .

ويقال: أوصوا مَنْ يشتري لهم الطعامَ أَنْ يأتيهم بألطف شيءٍ وأطيبِه،
ومن كان من أهل المعرفة لا يوافقه الخشن من الملبوس
ولا المبتذل في المطعم من المأكول .

ويقال: أهل المجاهدات وأصحاب الرياضات طعامهم الخشن ولباسهم
كذلك والذي بلغ المعرفة لا يوافقه إلا كل لطيف،
ولا يستأنس إلا بكل مليح .

{إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذاً أَبَداً}

تواصوا فيما بينهم بكتمان الأسرار عن الأجانب وأخبر أنهم إن اطلعوا عليهم
وعلى أحوالهم بالغوا في مخالفتهم إمَّا بالقتل وإما بالضرب

وبما أمكنهم من وجوه الفعل، ولا يرضون إلا بردِّهم إلى ما منه تخلصوا، فمَنْ احترق كدسهُ فما لم يحترق كدس غيره لا تطيب نَفْسُه .

ويقال: من شأن الأبرار حفظ الأسرار عن الأغيار.

ويقال: مَنْ أظْهَر لأعدائه سِرَّه فقد جَلبَ باختياره ضُرَّه، وفَقَدَ ما سَرَّه.

{ وَكَذٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوۤاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِداً }

جعل أحوالَهم عِبْرةً لِمَنْ جاءَ بَعْدَهم حين كشف لأهل الوقت قصتهم، فعاينهم الناس، وازداد يقين مَنْ كان يؤمن بالله حين شاهدوا بالعيان ما كان نَقْضاً للعادة المستمرة .

ثم إن الله تعالى ردَّهم إلى ما كانوا عليه من الحالة، كانوا مأخوذين عن التمييز، متقلبين في القبضة على ما أراده الحق، مستودعين فيما كوشفوا، مستهلكين عنهم في وجود الحق – سبحانه.

{ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ
رَجْماً بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ
قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ
إِلاَّ مِرَآءً ظَاهِراً وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَداً }

أخبر أنَّ علومَ الناسِ متقاصرةٌ عن عددهم؛ فالأحوالُ التي لا يطلع عليها إلا الله في أسرارهم وقلوبهم... متى يكون للخَلْق عليها إشرافٌ؟

أشكل عليهم عددهم، وعددهم يُعْلَم بالضرورة،
وهم لا يُدْرَكُون بالمشاهدة .

ويقال: سَعِدَ الكلبُ حيث كَرَّرَ الحقُّ - سبحانه - ذِكْرَهم وذكَرَ الكلبَ معهم على وجه التكرار، ولمَّا ذَكَرَهم عَدَّ الكلب في جملتهم .

{ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ }

لما كانوا من أوليائه فلا يعلمهم إلا خواصُّ عباده،
ومَنْ كان قريباً في الحالِ منهم؛ فهم في كتم الغَيْرَة وإيواء الستر
لا يَطَّلِعُ الأجانبُ عليهم؛ ولا يعلمهم إلا قليلٌ؛ لأنَّ الحق - سبحانه
يستر أولياءه عن الأجانب، فلا يعلمهم إلا أهل الحقيقة،
فالأجانب لا يعرفون الأقارب، ولا تشكل أحوال الأقارب على الأقارب.
كذلك قال شيوخ هذه الطائفة:
"الصوفية أهل بيتٍ واحدٍ لا يدخل فيهم غيرهم".

{ وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَداً }

كما لا يعرفهم من كان بمعزلٍ عن حالتهم، ولا يهتدي إلى أحكامهم من لا يعرفهم.. فلا يصحُّ استفتاءُ مَنْ غاب علمهم عنه في حالهم.
ومَنْ لم يكن قلبُه محلاً لمحبة الأحباب لا يكون لسانُه مقراً لذكرهم .

.

{ وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَاْىءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً } * { إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَداً }

إذا كانت الحوادثُ صادرةً عن مشيئة الله فَمَنْ عَرَفَ الله لم يَعُدّ من نفسه ما علم أنه لا يتم إلا بالله .

ويقال: مَنْ عَرَفَ الله سقط اختيارُه عند مشيئته، واندرجت أحكامه في شهوده لحكم الله .

ويقال: المؤمن يعزم على اعتناق الطاعةُ في مستقبله بقلبه، لكنه يتبرأ عن حَوْلِهِ وقُوَّتِهِ بسِرِّه، والشرعُ يستدعي منه نهوض قلبه في طاعته، والحقُّ يقف سِرَّه عند شهود ما منه لمحبوبه تحت جريان قسمته.

{ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَداً }

إنْ طَرأَتْ عليك طوارقُ النسيان - لا يتعهدك - فجرِّدْ بذكرك قَصْدَكَ عن أوطان غفلتك .

ويقال: { وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ }: في الحقيقة نَفْسُك تمنعك من استغراقك في شهود ذكرك .

ويقال: واذكر ربك إذا نسيت ذكرك لربِّك: فإن العبدَ إذا كان ملاحظاً لذكره كان ذلك آفة في ذكره .

ويقال: واذكر ربك إذا نسيت حَظَّك منه.

ويقال: واذكر ربَّك إذا نسيت غيرَ ربِّك.

{ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعاً }

كانوا مأخوذين عنهم في إحساسهم بأنفسهم لم يقفوا على تطاول مدتهم،
وفي المثل: أيام السرور قصار والدهور في السرور شهور،
والشهور في المحن دهور، وفي معناه :

أَعُدُّ الليالي ليلةً بعد ليلةٍ

وقد كنت قبلاً لا أعد اللياليا

{ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً }

مَنْ لم يعد أيامَه لاشتغاله بالله أحصى اللَّهُ أنفاسَه التي الله،
قال تعالى:{ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً } (الجن: 28)

{ وَٱتْلُ مَآ أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً }

تَسَلَّ - حينما تتنوع عليك الأحوال - بما نُطْلِعُكَ عليه من الأخبار؛
وإنَّ كُتُبَ الأحبابِ فيها شفاءٌ لأنها خطابُ الأحباب للأحباب .

أَيِّ: لا تغيير لِحُكْمِه؛ فَمَنْ أقصاه فلا قبولَ له، ومَنْ أدناه فلا وصولَ له، ومَنْ قَبِلَة فلا رَدَّ له، ومَنْ قَرَّ به فلا صَدَّ له.

{ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً }

قال: { وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ } ولم يقل: " قلبك " لأن قلبه كان مع الحقِّ، فأمره بصحبته جَهْرَاً بجهر، واستخلص قلبه لنفسه سِرَّاً بِسرٍّ .

ويقال { يُرِيدُونَ وَجْهَهُ }: معناها مريدين وجهه أي في معنى الحال، وذلك يشير إلى دوام دُعائِهم ربهم بالغداة والعشيّ وكون الإرادة على الدوام.

ويقال: { يُرِيدُونَ وَجْهَهُ }: فآويناهم في دنياهم بعظائمنا، وفي عقباهم بكرائمنا .

ويقال: { يُرِيدُونَ وَجْهَهُ }: فكشف قناعَهم، وأظهر صفَتهم، وشَهَرَهم بعدما كان قد سَتَرَهم، وأنشدوا :

وكشفنا لكَ القناعَ وقلنا

نعم وهتكنا لك المستورا

ويقال: لما زالت التُّهمُ سَلِمَتْ لهم هذه الإرادة، وتحرروا عن إرادةِ كلِّ مخلوقٍ وعن محبةِ كل مخلوق .

ويقال: لمَّا تقاصَرَ لسانُهِم عن السؤال هذه الجملة مراعاةً منهم لهيبة الرسول ﷺ، وحُرْمَةِ باب الحقِّ - سبحانه - أمَرَه بقوله: { وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ } وبقوله :

.{ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا }

أَيّْ: لا ترفع بصَرَك عنهم، ولا تُقلِعْ عنهم نظرك .

ويقال: لما نظروا بقلوبِهم إلى الله أَمَرَ رسولَه - عليه السلام - بألا يرفعَ بَصَرَه عنهم، وهذا جزاء في العاجل .

والإشارة فيه كأنه قال: جعلنا نظرك اليوم إليهم ذريعةً لهم إلينا، وخَلَفَاً عما يفوتهم اليوم من نظرهم إلينا، فلا تَقْطَعْ اليومَ عنهم نَظَرَكَ فإنا لا نمنع غداً نظرهم عنَّا .

{ وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً }

هم الذين سألوا منه - ﷺ - أن يُخْلِيَ لهم مجلسَه من الفقراء، وأن يطردهَم يوم حضورهم من مجلسه - ﷺ وعلى آله .

ومعنى قوله: { أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا }: أَيّْ:شغلناهم بما لا يعنيهم .

ويقال: أَيّْ:شغلناهم حتى اشتغلوا بالنعمة عن شهود المِنْعِم .

ويقال: هم الذين طوَّح قلوبَهم في التفرقة، فهم في الخواطر الرَّدِيّة مُثْبَتُون، وعن شهود مولاهم محجوبون.

ويقال: أغفلنا عن ذكرنا الذين ابْتُلُوا بنسيان الحقيقة لا يتأسَّفُون على ما مُنُوا به ولا على ما فَاتَهُم .

ويقال: الغفلةُ تزجيةُ الوقتِ في غيرِ قضاءِ فَرْضٍ أو أداء نَفْلٍ .

{وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْبِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقاً }

قُلْ يا محمد: ما يأتيكم من ربِّكم فهو حقٌّ، وقوله صِدْقٌ { فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ }..

هذا غاية التهديد، أيْ:إنْ آمنتم ففوائدُ إيمانكم عليكم مقصورة، وإنْ أَبَيْتُم فَعذَابُ الجحود موقوفٌ عليكم، والحقُّ - سبحانه - عزيز لا يعود إليه بإيمان الكافة -إذا وَحَّدُوا - زَيْنٌ، ولا مِنْ كُفْرِ الجميع - إنْ جحدوا – شَيْنٌ .

{ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقاً }.

العقوبة الكبرى لهم أن يشغلهم بالألم حتى لا يتفرغوا عنه إلى الحسرة على ما فاتهم من الحقِّ، ولو علموا ذلك لَعَلَّه كان يرحمهم. والحقُّ - سبحانه - أكرم من أن يعذِّبَ أحداً يُتَّهَمُ لأَجْلِه.

ويقال: لو علموا مَنْ الذي يقول: { وَسَآءَتْ مُرْتَفَقاً } لعلَه كان لهم تَسَلَ ساعةً، ولكنهم لا يعرفون قَدْرَ مَنْ يقول هذا، وإلا فهذا شِبْهُ مرتبةٍ لهم، والعبارة عن هذا تدق.

{ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً } *

{ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً }

.أهلُ الجنة طابتْ لهم حدائقُها، وأهلُ النار أَحَاط بهم سُرادِقُها،

والحقُّ - سبحانه - مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يعودَ إليه من تعذيبِ هؤلاء عائدة

ولا من تنعيم هؤلاء فائدةٌ... جَلَّتْ الأحديةُ، وتَقَدَّسَتْ الصمدية .

ومَنْ وقَعَتْ عليه غَبَرَةٌ في طريقنا لم تَقَعَ عليه قَتَرَةُ فراقنا، ومَنْ خطا خطوةً إلينا وَجَدَ حظوةً لدينا، ومَنْ نَقَلَ قَدَمَه نحونا غفرنا له ما قَدَّمَه، ومَنْ رَفَعَ إلينا يَدَاً أَجْزَلْنا له رَغَداً، ومَنْ التجأ إلى سُدَّةِ كَرَمِنا آويناه في ظِلِّ نِعَمِنا، ومن شكا فينا غليلاً مَهَّدْنا له - في دار فضلنا – مقيلاً .

{ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً }: العملُ أحسنُه ما كان مضبوطاً بشرائط الإخلاص.

ويقال: { مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً } بأن غاب عن رؤية إحسانه .

ويقال: مَنْ جَرَّدّ قَصْدَه عن كلِّ حظٍّ ونصيب.

ويقال: الإحسان في العمل ألا ترى قضاء حاجتك إلا في فَضلِه،
إذا أخلصتَ في تَوسِلكَ إليه بفضله، وتوصُّلِكَ إلى ما مَوَّلَكَ من طَوْلِهِ
بِتَبرِّيكَ عن حَوْلِكَ وقُوَّتِك استوجبتَ حُسْنَ إقباله، وجزيل نواله .

{ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلأَنْهَارُ }

أولئك هم أصحابُ الجنان، في رَغَدِ العيش وسعادة الجَد وكمال الرِّفد،
يلبسون حُلَلَ الوُصلة، ويُتَوَّجُون بتاج القرُبة، ويُحْمَلون على المباسط،
ويَتَّكِئون على الأرائك، ويشمون رياحينَ الأُنس، ويقيمون في مجال الزُّلفة،
ويُسْقَوْنَ شرابَ المحبة، ويأخَذُون بِيَدِ الزلفة ما يتحفهم الحقُّ به
من غير واسطة، ويسقيهم شراباً طهوراً
يُطَهِّر قلوبَهم عن محبة كلِّ مخلوقٍ .

{ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً }

نِعْم الثوابُ ثوابُهم، ونعم الربُّ ربُّهم، ونعم الدارُ دارُهم،

ونعم الجارُ جارُهم، ونعم الحالُ حالُهم .

والله سبحانه وتعالى أعلم.

وبالله التوفيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،

{ وصلَّى اللهُ على سيدنا محمدٍ ﷺ وآلهِ وصحبهِ وسلَّم تسليماً }

تم بفضل الله وحمده

2026/6/ 10

الهرم على بن أبى طالب

راجى كرم الله ورحمته

الفنان:قدرى جاد

وإلى لقاء فى الجزء الثانى عن آيات الكهف

تفسير القرآن / ابن عربي

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد/ابن عجيبة

إن شاء الله